

الأديان والمعارف المبهرة قبل الإسلام في معجم أردني جديد

معجم مفاتيح التراث.. رحلة في حياة العرب بين الخرافة والعلم والأدب



الآلهة جزء من التراث العربي

وناصر الدين الأسد، وعبدالله العروي، وغيرهم. ويؤكد أنه تأثر بأساتذته الموسوعيين الذين لم يضيّقوا على أنفسهم وعلى الناس، وكانوا يرون الثقافة العربية قديمها وحديثها حقلاً اختصاصياً لهم. أما من يخصصون في مسألة بعينها فلهم خياراتهم، لكنه لا يجذب مثل هذه التخصصات، ويعدّها ضيقة في أفقها وفي إنتاجها العلمي والثقافي. يُذكر أن الدكتور محمد عبدالله عميد كلية الآداب والفنون وأستاذ الأدب والنقد بجامعة فيلادلفيا الأهلية، وهو ناقد وباحث أصدر نحو عشرين كتاباً في النقد الأدبي والدراسات العربية والمعمية، وفاز بعدد من الجوائز العربية. من مؤلفاته: أساطير الأولين: الجنس الأدبي الضائع في السرد العربي القديم، الصناعة المعمية والمعجم التاريخي عند العرب، الرواية العربية والغلبة، رواية السيرة الغربية: قضايا التناسخ وجدل التخيلي والتاريخي، الوعي بالشفافية والكتابة عند العرب، بنية الرواية القصيرة في فلسطين والأردن، وغيرها.

جانِب الإهتمام بتأصيل الكلمة عبر الإفادة من اللغات السامية وغير السامية التي وفدت منها الألفاظ أو استعملت فيها. ويذكر عبدالله أنه طبق معظم ما يهتم به المعجميون من عناصر معجمية، ومن ذلك الإهتمام بضبط الكلمة المفتاحية، ووصف ضبطها بالحروف إن لزم الأمر، وإن كانت لها أكثر من صورة نَبّه إلى ذلك، أما المعلومات اللغوية فأنبت منها ما يحتاج إليه القارئ للإلمام بالكلمة وتفهم معناها واستعمالها. أما عن إهتمامه بالتراث، إلى جانب إهتماماته النقدية المعاصرة، فلا يرى عبدالله تعاضداً بين المعاصرة والتراث، ذلك أن الموعول عليه هو نظرتنا النقدية إلى التراث، وقدرتنا على فهمه وتفسيره وتحليله، وهو يضع نفسه مع تيار الحداثة التي تنهض على عناصر تراثية قوية، وقد ثبت أن الحداثة المنقطعة ضرب من المستحيل. ويذكر المؤلف القراء والمثقفين بأن قطاعاً واسعاً من مثقفي الحداثة العربية هم خبراء في التراث، من طه حسين إلى محمد عابد الجابري، وإحسان عباس،

ويطمح عبدالله أن يسير مشروعه المعجمي في الاتجاه نفسه، ويكون تمام أجزائه إيداناً بوضع معجم التراث الحضاري والثقافي عند العرب قبل الإسلام، بما يوفر معجماً مرجعياً ذا طبيعة موسوعية، يجمع بين فروع المناهج والمعارف المتنوعة، ويقاوم ضيق التخصص، ليملاً مساحة لم تزل فارغة تتصل بالدراسات العربية الأنثروبولوجية والأدبية والثقافية. ويؤكد المؤلف أن معجمه قد راعى التوجه التاريخي بمحاولة الإقترب، قدر الإمكان، من المعنى التاريخي للألفاظ انطلاقاً من أن المعنى يتغير ويتبدل من مرحلة إلى أخرى؛ فالعنى ظاهرة تاريخية متحوّلة، وثمة نوع من المعجم يسمى اليوم بالمعجم التاريخية التي تُعنى بتطور الألفاظ مبنى ومعنى، إلى

والزخرفة والعمارة، والموسيقى والغناء، والألعاب والملاهي، والأزياء والحلي والزينة والطهور.

مشروع معجمي

عما يتميز به هذا المعجم وما يضيفه إلى المكتبة العربية يقول المؤلف إن ذلك قد يتأتى من إجتهاده في الموازنة بين المنهجية المعجمية أو متطلبات الصناعة المعجمية من جهة والمحتوى المعرفي الحضاري المرتبط بالحياة العربية قبل الإسلام من جهة ثانية، وإفادته من فكرة وجود نوع من المعجم التاريخية المتعلقة بحقب تاريخية أو حضارية معينة.



كان العرب سباقين في إنشاء المعاجم التي تمثلت محامل معرفية هامة وضرورية لسلك ثقافة ولغة وحضارة. ومنذ "كتاب العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، الذي يعتبر أول معجم في العالم، أنشأ العرب الكثير من المعاجم، وتبقى المعاجم المعاصرة والمختصة في حقب تاريخية معينة أو مواضع بعينها غاية في الأهمية.

فلجأوا إلى سدة الأصنام والكهنة والعزافين للاستطباب.

ويرى المؤلف أن العرب قد سبقوا إلى إعداد المعاجم وصناعتها منذ القديم، ففي القرن العاشر الميلادي وضع الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت نحو 175هـ) كتاب "العين"، وهو أول معجم في العالم وليس في اللغة العربية وحدها. ووُضعت بعده معاجم متعدّدة المناهج والطرائق، تضمّنت مادة ثرية عن حقبة ما قبل الإسلام وما بعده.

وفي ضوء محدّدات الفصاحة وصحة اللغة غدت للشعر الجاهلي قيمة عالية، لأنّه يحقّق تلك المعايير والقواعد أفضل تحقيق، بل يُعدّ شاهداً على صحة اللغة وفصاحتها، ويعدّ عنصراً من عناصر فهمها وإدراك أبعادها.

ومن خلال التعريف اللغوي للغة المعجميون إضاعات تاريخية ومعرفية ومعلومات موصّحة للكثير من مفاتيح التراث الثقافي والحضاري العربي قبل الإسلام. وبين عبدالله أن معجمه ينتمي إلى ذلك التراث المعجمي، وإن كان يختلف عنه في بعض معالم المنهج وطريقة التأليف في ضوء تطور صناعة المعاجم وترتيبها وتحريها في العصر الحديث.

عن هذا المشروع الموسوعي المعجمي أوضح عبدالله أن إصداره جزء من مشروع بدأ به منذ نحو عشر سنوات ويهدف إلى الإحاطة بالكلمات المفتاحية لألفاظ التراث الحضاري والثقافي عند العرب، ذلك أن هذه الألفاظ لها قيمة خاصة في المدونة اللغوية لقوة دلالتها على الفكر والوعي العربيين.

ولفت المؤلف إلى أن هناك عدة أجزاء يقوم بتحريرها لتصدر في الفترة القادمة، ومن المتوقع أن تشمل: معجم مصطلحات اللغة والكتابة والأدب، ومعجم المجتمع والثقافة الشعبية الذي يضم مداخل حيوية حول: القرابة والنسب والجماعات والزواج، وحول دورة الحياة وثقافة المجتمع، والفاظ أيام العرب وتقاليد الحرب، والفاظ الأسواق والبيوع والمكاييل والأوزان والنقود، ومعجم الحضارة الأثرية الذي يشمل: الأطلعمة والأشربة والأنية، والزراعة، والصناعة (الأدوات، سلاح العرب)، ومعجم الفنون والألعاب والأزياء ويتضمن: الرسم والتصوير، والنحت

عواد علي

كاتب عراقي

يُجد القارئ في معجم "مفاتيح التراث: معجم الأديان والمعتقدات والمعارف قبل الإسلام"، للناقد والباحث الأردني محمد عبدالله، معظم المداخل اللازمة للإحاطة بأديان العرب ومعتقداتهم ومعارفهم قبل الإسلام.

ويتضمن المعجم، المُؤلّف من 257 مادة، أسماء أديان العرب وأصنامهم وأنسابهم وأوثانهم، كما يشمل تسميات الوظائف والجماعات ذات الطابع الديني، وبعض الأساطير والخرافات والممارسات والطقوس القديمة، إلى جانب التعريف بالأماكن والمعابد التي كانوا يمارسون فيها عباداتهم، وسبل المعرفة القديمة كالكهانة والعرافة والقيافة والتطير وزجر الطير ونحو ذلك، مما حاولوا من خلاله استشراف المستقبل والإطلاع على الغيب والمجهول.

مفاتيح التراث

يكشف المعجم، الصادر حديثاً عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بدعم من جامعة فيلادلفيا الأهلية في عمان، عن تصوّر العرب للكائنات غير الانسية من خلال تفسير التسميات التي حفظتها اللغة والأشعار التي أوردت تلك الكائنات.

المعجم يقدم الكثير من المعلومات عن تصوّر العرب للكائنات غير الانسية وعلوم الطب والشعر والدين

وفي معارف السماء يعرف المعجم بعض مفاتيح الفلك والنجوم والأنواء والأزمنة، وخصوصاً ما كانت له صلة بالديانة والمعتقد. كما تعنى بعض مداخله بمعارف العرب في معالجة بعض الأمراض وقد اختلط في فهمهم المرض بالاعتقاد، فتصوروا أن سبب المرض يعود إلى فعل الجن أو غضب الآلهة،

النسخة الرابعة من ملتقى الشارقة للتكريم الثقافي تحتفي برواد الأدب الموريتاني

الفطري البعيد عن المعاني المستعارة من الخارج والألفاظ الخبيثة، ولهم الأسلوب السهل الممتنع، إلى جانب الأسلوب ذي التعبير القوي، مما يجعل أدبهم يشبه إلى حد بعيد أدب العصر الجاهلي، وذلك لكون موريتانيا قد أسهم موقعها الجغرافي النائي في تأخر التأثر بالأدب الغربي.

المبادرة التكريمية التي انطلقت منذ فترة قصيرة حرصت على أن تكون موريتانيا محطة للاحتفاء بأدبائها ومثقفها

لكن هذا المعطى بات يحسب اليوم على الأدباء الموريتانيين الذين يتقنون اليوم بين دعاة الانفتاح والتجديد ودعاة الحفاظ على التراث والخصوصية؛ حيث تعيش الساحة الأدبية والشعرية بموريتانيا منذ فترة حالة انقسام واضحة في صفوف الشعراء والأدباء، بسبب تباين مواقف النقاد الموريتانيين بهذا الخصوص، وذلك بعد أن وجهت لهم لبعض الأدباء الموريتانيين بالدفع بالشعر والأدب الموريتانيين نحو مآهات الغموض والحداثة، فيما يرى آخرون ضرورة الخروج من العباءة التقليدية، وهو سجال ستكون نتائجه إيجابية على الأدب في بلد المليون شاعر كما يقب.

بدورهم قام المكرمون بإهداء الشارقة "لوح شنتقيلي" الذي تسلمه عبدالله بن محمد العويس، وهو عبارة عن لوح أصيل يحتوي على أبيات شعرية كتبها مكرموا الملتقى. وأشاد المكرمون بهذا التقدير الذي يؤكد حرص الشارقة وإهتمامها بالمتكف المبدع العربي كونه الداعم الأول للثقافة من خلال مبادرات تدعم المثقفين العرب في بلدانهم، مؤكداً أن الملتقى مبادرة تشكل حافزاً ودافعاً إيجابياً لمواصلة العطاء.

والأدب الموريتاني ليس طارئاً على الساحة الثقافية العربية، لكنه ربما غائب عن الأنظار التي بدأت مؤخراً تتجه إليه من خلال عدة فعاليات، مثل "أمير الشعراء" الذي قدم للجمهور العربي الكثير من الشعراء الموريتانيين الذين تميزوا في كل دورات البرنامج بنيلهم مراتب متقدمة، وقد نال سابقاً لقب أمير الشعراء الموريتاني سيد ولد مبيا وهو ما ساهم في الإضاءة على أدب هذه البلاد التي ظلت قليلة الحضور إعلامياً في الثقافة العربية.

والأدب الموريتاني ليس وليد اليوم فقد شهدت البلاد في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر عصراً زاهاً بلغت فيه أقصى التقدم الفكري والنضج الثقافي، حيث كانت تخصص بالمدارس العليا والوادي الأدبية التي تخرج منها أدباء وشعراء يفوقون جل معاصريهم في العالم العربي، وكان لهؤلاء الأدباء طابعهم الخاص، وهو الطابع العربي

والشباب والرياضة في موريتانيا بالملتقى التكريمي الثقافي. وقال يمثل المكرمون رموزاً من خيرة كتاب الحداثة الأدبية والثقافية في هذا البلد، وأشكر دولة الإمارات العربية المتحدة وعموماً إمارة الشارقة خصوصاً على استحداث ملتقى الشارقة للتكريم الثقافي أولاً وعلى اختيارهم هؤلاء المبدعين ثانياً، وهنا المكرمين متمنياً لهم المزيد من التالق وإبداعاتهم المزيد من الانتشار.

الثقافي في موريتانيا وهي المبادرة التي انطلقت منذ فترة قصيرة وحرصت على أن تكون موريتانيا محطة للاحتفاء بأدبائها ومثقفها"، مبرزاً أن للمثقف والأديب الموريتاني دوراً هاماً في الساحة الثقافية العربية، وهو الأمر الذي يستدعي أن يتم تكريم أهل الثقافة والأدب فيها، لافتاً إلى أنه سيتبع هذا الملتقى بملتقيات تكريمية قادمة.

من جانبه أشاد محمد ولد عبدالله السالم الأمين العام لوزارة الثقافة

لنتشارك جميعاً فرحة اللقاء والتواصل العربي استمراراً لسنوات من التعاون الثقافي البناء تجلت فيها أواصر الأخوة بين دولة الإمارات العربية المتحدة وموريتانيا، حيث شهد العقد المنصرم العديد من الأنشطة الثقافية المشتركة كانت فيها بلاد شنتقيل أرضاً خصبة للفعيل الثقافي ازدهت فيها منابر الأدب وخبشات المسرح.

وأضاف العويس "ما نحن اليوم نشهد انطلاق ملتقى الشارقة للتكريم

نواكشوط - استضافت العاصمة الموريتانية نواكشوط النسخة الرابعة من ملتقى الشارقة للتكريم الثقافي الذي كرم أربع فئات ثقافية كبيرة من جيل المؤسسين لأدب الموريتاني المعاصر شعراً وسرداً، هم الشاعر أحمد ولد عبدالقادر والشاعر الخليل النحوي والشاعر ناجي محمد الإسم والروائي موسى ولد أبنو.

وسط جمهور من الأدباء والمثقفين بدأت مراسم الملتقى -الذي أقيم في قصر المؤتمرات- بلقاء مختار ولد داهي وزير الثقافة والشباب والرياضة في موريتانيا وقد دائرة الثقافة في الشارقة برئاسة عبدالله بن محمد العويس، رئيس الدائرة، ومحمد إبراهيم القصير، مدير إدارة الشؤون الثقافية في الدائرة، حيث أعرب عن شكره وتقديره لمبادرات الشارقة الثقافية المتتالية التي من شأنها دعم الثقافة العربية على جميع المستويات، مؤكداً استعداد الوزارة بالتعاون من أجل المزيد من الأنشطة الثقافية المشتركة.

من جهتها نوهت فاطمة بنت عبدالمالك رئيسة جهة نواكشوط خلال حضورها الملتقى بمبادرة الشارقة لتكريم المثقفين والعناية التي تمنحها إمارة الشارقة للمبدعين الموريتانيين. من ناحيته قال عبدالله العويس في كلمته خلال الحفل "إنها مناسبة جديدة سعيدة تجمع الأشقاء من المحيط إلى الخليج، فها هي موريتانيا تستقبلنا -كما عودتنا- بكل حفاوة وترحيب



تكريم لأدب الموريتاني